



نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية
لمرتادي المساجد والحسينيات
السنة الرابعة

المنتقى

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية
العدد (٣٥) لشهر ذي القعدة سنة ١٤٣٧ هـ

- العدل وعدم الظلم
- صلة الرحم آدابها وأثارها
- لا مانع لدي ولكن ...

جامع كاشف الغطاء

تأليفه فقيه عصره الشيخ موسى كاشف الغطاء قدس سره
وحدیثه حفیله الفقیه الکبیر الشیخ إمام قزوینی عام ١٣٣١ هـ

الذكرى

١١ ذي القعدة - ١٤٨٨هـ
ذكرى ولادة الإمام
علي بن موسى الرضا (عليه السلام)



إقرأ في هذا العدد

غسل النفاس.....ص 6-7

❖ وقفة فقهية



❖ محاسن الكلم

الفرق بين الرسول والنبي والإمام....ص 1-11



❖ مساجدنا

مسجد كاشف الغطاء....ص 12-13



❖ عقائدنا

الإمامة (الحلقة الحادية والعشرون)....ص 16-17



❖ رجال حول الإمام

عبد الله بن جعفر الطيار...ص 20-21



العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ



www.alataba.net/vb
www.imamali.net
tableegh@imamali.net

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

المشرف العام
الشيخ مصطفى أبو الطابوق

رئيس التحرير
الشيخ محمد الماجدي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ عبد السادة الجابري

الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي

الشيخ وصفي الحلفي
التدقيق

شعبة التبليغ الديني
التصميم والخراج الفني

ضياء حرز الدين

CHALAH
CHALAH.ART

كرامات الإمام الجواد (عليه السلام)

قال ابن الصباغ: « وحكي أنه لما توجه أبو جعفر منصوراً من بغداد إلى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع فسار إلى أن وصل إلى باب الكوفة عند دار المسيب، فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل إلى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع ليصلي فيه المغرب، وكان في صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قط، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل الشجرة وقام يصلي فصلى معه الناس المغرب فقراً في الأولى الحمد وإذا جاء نصر الله والفتح، وقرأ في الثانية بالحمد وقل هو الله أحد، ثم بعد فراغه جلس هنيئاً يذكر الله تعالى، وقام فتنفل بأربع ركعات وسجد بعدهن سجدة الشكر، ثم قام فودع الناس وانصرف، فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملاً حسناً، فرآها الناس وقد تعجبوا من ذلك غاية العجب. ثم ما كان هو أغرب وأعجب من ذلك أن نبقة هذه الشجرة لم يكن لها عجم، فزاد تعجبهم من ذلك أكثر وأكثر. (الفصول المهمة: ص ٢٧٠).

روى القطب الراوندي: أن المعتصم دعا جماعة من وزرائه، فقال: اشهدوا لي على محمد بن علي بن موسى عليه السلام زورا، واكتبوا أنه أراد أن يخرج، ثم دعاه، فقال: إنك أردت أن تخرج علي؟ فقال: والله ما فعلت شيئا من ذلك، قال: إن فلانا وفلانا شهدوا عليك، فأحضروا، فقالوا: نعم، هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك.

قال: وكان جالسا في بهو، فرفع أبو جعفر عليه السلام يده، وقال: (اللهم إن كانوا كذبوا عليّ فخذهم)، قال: فنظرنا إلى ذلك البهو كيف يرجف ويذهب ويحيى، وكلما قام واحد وقع، فقال المعتصم: يا ابن رسول الله إنني تائب مما قلت فادع ربك أن يسكنه، فقال: (اللهم سكنه، وإنك تعلم أنهم أعداؤك وأعدائي)، فسكن. الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٦٧٠ ح ١٨.

عن محمد بن أبي العلاء، قال: سمعت يحيى بن أكثم - قاضي سامراء - بعدما جاهدت [جهدت] به وناظرته وحاورته [وواصلته] وراسلته وسألته عن علوم آل محمد عليهم السلام، فقال: بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت محمد بن علي الرضا عليه السلام يطوف به، فناظرته في مسائل عندي فأخرجها إليّ، فقلت له: والله إنّي أريد أن أسألك مسألة واحدة، وإنّي والله لأستحي من ذلك، فقال لي: أنا أخبرك قبل أن تسألني، تسألني عن الإمام، فقلت: هو والله هذا، فقال: أنا هو، فقلت: علامة؟ فكان في يده عصا فنطقت، وقالت: إنّ مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة. الكافي: ج ١ ص ٣٥٣ ح ٩.



غُسل النفاس

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف)

- الجواب:** يلاحظ في مبدأ الحساب أمور:
- ١- أنّ مبدأ النفاس اليوم، فإن ولدت في الليل ورأت الدم كان من النفاس ولكنه خارج عن العشرة.
 - ٢- أنّ مبدأه خروج الدم لانفس الولادة، فإن تأخر خروجه عنها كانت العبرة في الحساب بالخروج.
 - ٣- أنّ مبدأه الدم الخارج بعد الولادة وإن كان الخارج حينها نفاساً أيضاً.
- السؤال:** هل يختلف النفاس بين امرأة وأخرى؟
- الجواب:** النفاس ثلاثة أقسام لكل منها حكم خاص بها.
- القسم الاول:** التي لا يتجاوز نرف الدم عندها عشرة أيام.
- السؤال:** وما حكمها؟
- الجواب:** تعتبر فترة نزول الدم كلها نفاساً.
- القسم الثاني:** التي يتجاوز نرف دمها عشرة أيام، ولها عادة عددية في الحيض محدّدة كأن تكون عادتھا في الحيض خمسة ايام من كل شهر.
- السؤال:** وما حكمها؟
- الجواب:** أن تعتبر مدّة عادتھا نفاساً، وهي خمسة أيام في مثلنا السابق، والأيام الباقية تعتبرها استحاضة. وكذلك إذا نسيت مقدار عادتھا فإنها تجعل أكبر عدد محتمل عادة لها في هذا المقام.
- تحدثنا في الأعداد السابقة عن النجاسات المعنوية غير المحسوسة، التي لو «حدثت» لسلبت من الإنسان طهارته، ولأحتاج بعدئذٍ إلى الغسل، وقلنا: إنّها ستة، وهي: (الجنابة، الحيض، النفاس، الاستحاضة، مسّ الميت، الموت)، وقد تحدثنا في أعداد سابقة عن الجنابة والحيض، ونريد التحدث في هذا العدد عن **غسل النفاس:**
- السؤال:** ما هو النفاس؟
- الجواب:** هو الدم الذي يقذفه الرحم عند الولادة أو بعدها على نحو يستند خروج الدم الى الولادة عرفاً، وتسمى المرأة في هذه الحال بالنفساء، ولا نفاس لمن لم تر الدم من الولادة أصلاً، أو رآته بعد فصل طويل - بحيث لا يستند اليها عرفاً - كما إذا رآته بعد عشرة أيام من الولادة.
- السؤال:** كم يستمرّ النفاس؟
- الجواب:** أكثر النفاس عشرة أيام، وإن كان - الأحوط الأولى - فيما زاد عليها إلى ثمانية عشر يوماً الجمع بين تروك النفساء وأعمال المستحاضة.
- السؤال:** وما هو أقلّ النفاس...؟
- الجواب:** لا حدّ لأقلّه، فقد يكون دقيقة وقد يكون أقلّ من ذلك.
- السؤال:** متى يبدأ حساب النفاس؟

القسم الثالث: من يتجاوز نزع دمها عشرة أيام، وليس لها عادة عددية في الحيض محدّدة أي المبتدئة والمضطربة.

السؤال: وما حكمها؟

الجواب: حكمها أن تعتبر مدّة نفاسها عشرة أيام، ولا ترجع إلى عادة أقاربها في الحيض أو النفاس، ولا إلى عادة نفسها في النفاس.

السؤال: إذا كانت النفساء ذات عادة في الحيض محدّدة، وتجاوز نزع دمها عدد أيام عاداتها، وهي لا تدري هل سينقطع نزع الدم قبل عشرة أيام، أو سيستمر إلى ما بعد العشرة، فما هو حكمها؟

الجواب: يمكنها أن تترك العبادة إلى تمام عشرة أيام، فإن انقطع نزع الدم اعتبرت المدّة كلها نفاساً، وإن تجاوز الدم اليوم العاشر تغتسل وتعمل عمل المستحاضة.

السؤال: وما هو حكمها في تلك المدة الفاصلة بين نهاية عاداتها وتمام العشرة، تلك التي تركت فيها العبادة؟

الجواب: تعتبرها استحاضة، وتقضي ما فاتها فيها من عبادة.

السؤال: إذا رأت النفساء الدم ثم انقطع في اليوم الثاني مثلاً، ثم عاد ثم انقطع مرّة أخرى في اليوم العاشر مثلاً أو في أيّ يوم كان قبله، فما هو حكمها؟

الجواب: كان النزع الأوّل والنزع الثاني كلاهما نفاساً.

السؤال: وما هو حكم فترة النقاء الفاصلة بينهما؟

الجواب: الأحوط وجوباً أن تجمع فيها بين أعمال الطاهرة من النفاس وبين ما تركه النفساء.

السؤال: إذا انقطع نزع الدم ثم عاد، ثم انقطع ثم عاد، وهكذا، ولكنه لم يتجاوز بمجموعه عشرة أيام؟

السؤال: ماذا يترتب على النفساء من أحكام؟

الجواب: النفساء بحكم الحائض في الاستظهار (أي ترك العبادة) عند تجاوز الدم أيام العادة، وفي لزوم الاختبار عند ظهور انقطاع الدم، وتقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، ويحرم وطؤها، ولا يصح طلاقها.

فيترتّب عليها كل ما ترتّب على الحائض من أحكام سواءً أكانت واجبات أم مستحبات أم مكروهات أم محرمات، والأحوط وجوباً حرمة حتّى قراءة آية السجدة من سور العزائم، ودخول المسجد الحرام ومسجد النبي (ﷺ) ولو على نحو الاجتياز، ودخول المساجد الأخرى بغير اجتياز، ووضع شيء في المساجد.



العدل وعدم الظلم

على حقوق الآخرين، لأن العدالة أرفع وأسمى من كل شيء، فنقول الآية الكريمة: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا...)، وتكرر الآية التأكيد لبيان ما للعدل من أهمية قصوى فنقول: (اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ)، وبما أن العدالة تعتبر أهم أركان التقوى، تؤكد الآية مرة ثالثة قائلة: (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ). والظريف أن الآية اختتمت بقوله (خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) ولم تختتم بكلمة «عليم» لأن كلمة «خبير» تطلق بحسب العادة على من يكون مطلعاً على جزئيات ودقائق موضوع معين، وفي هذا دلالة على أن الله يعلم حتى أدنى انحراف يقوم به الإنسان عن مسير الحق والعدل بأي عذر أو وسيلة كان، وهو يعلم كل موطن يتعمد فيه إظهار الباطل حقاً، ويجازي على هذا العمل.

وثبتت الآية اهتمام الإسلام المفرط بقضية العدالة الاجتماعية، وإن مواطن التأكيد المتكررة في هذه الآية تبين مدى هذا الاهتمام الذي يوليه الإسلام لمثل هذه القضية الإنسانية الاجتماعية الحساسة، ومما يؤسف له كثيراً أن نرى الفارق الكبير بين عمل المسلمين وهذا الحكم الإسلامي السامي، وإن هذا هو سرّ تخلف المسلمين. تفسير الأمثل: ج ٣، ص ٤٩٢، وهذه الآية والآية المشابهة لها الواردة في سورة النساء، تتلاقيان في عامل اتباع الأهواء والنزوات التي تتحدث عنها آية سورة النساء في جملة: (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا...). لأن الهوى مصدر كل ظلم وجور ينشأ من الاندفاع الأعمى وراء الأهواء والمصالح الشخصية، لا من دافع الحب أو الكراهية، وعلى هذا الأساس فإن المصدر الحقيقي للانحراف عن العدل هو نفس اتباع الهوى، فالمجتمع الذي لا تسوده الأهواء يكون بمأمن من الظلم والجور، وقد جاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم والإمام

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) المائدة: ٨ دعوة مؤكدة إلى العدالة:

إن الآية أعلاه تدعو إلى تطبيق العدالة في جميع الشؤون والموارد بدون استثناء، وتأمّر جميع المؤمنين بإقامة العدالة، وهي شبيهة بتلك الدعوة الواردة في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ عَنِيًّا أَوْ قَبِيْرًا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) النساء: ١٣٥ فتخاطب هذه الآية أولاً المؤمنين قائلة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ).

وينبغي الانتباه إلى أن كلمة «قَوَّامِينَ» هي جمع لكلمة «قَوَّام» وهي صيغة مبالغة من «قائم» وتعني كثير القيام أي أن على المؤمنين أن يقوموا بالعدل في كل الأحوال والأعمال وفي كل العصور والدهور، لكي يصبح العدل جزءاً من طبعهم وأخلاقهم، ويصبح الانحراف عن العدل مخالفاً ومناقضاً لطبعهم وروحهم. والإتيان بكلمة «القيام» هنا إمّا كناية عن العزم والإرادة الراسخة في تطبيق العدالة، وإما إشارة إلى ضرورة تحقيق العدالة دون أقل انحراف إلى أي جهة كانت.

ولتأكيد الموضوع جاءت الآية بكلمة «الشهادة» فشددت على ضرورة القيام لله والشهادة بالحق والعدل، وتجنب الشهادة بالظلم والجور.

ثم تشير إلى أحد أسباب الانحراف عن العدالة، وتحذّر المسلمين من هذا الانحراف مؤكدة أن الأحقاد والعداوات القبلية والثارات الشخصية، يجب أن لا تحول دون تحقيق العدل، ويجب أن لا تكون سبباً للاعتداء

العدالة، بل إنه أولى أهمية أكبر لتحقيق العدالة، وطبيعي أن محض تلاوة هذه الآيات في المجالس أو من على المنابر، وكتابتها في الكتب، لا يجدي نفعا في استعادة العدالة المفقودة، وعلاج التمييز الطبقي والعنصري، والفساد الاجتماعي في المجتمع الإسلامي، بل إن عظمة هذه الآيات والأحكام تتجلى في يوم تطبق فيه العدالة في صميم حياة المسلمين. تفسير الأمثل: ج ٣، ص ٦٣١-٦٣٤.

أنواع العدل

توجد أشكال مختلفة للعدل فهناك:

عدل الدنيا الذي يشمل حياة البشر، وعلاقاتهم ببعضهم البعض، وعلاقاتهم بالطبيعة والحياة وهناك العديد من القواعد والأنظمة التي تحقق العدل عند الالتزام بها. وعدل الآخرة الذي يتمثل بالثواب والعقاب الذي يناله الإنسان نتيجة لأفعاله في الحياة الدنيا وهذا هو العدل المطلق الذي يختص به الله سبحانه وتعالى وحده.

ويمكن تقسيم العدل كذلك على اعتبار تعلقه بالإنسان:

كالعدل الفردي من خلال أن يعدل الفرد بين جسده، وروحه، وعقله، ويعمل الأعمال التي تحقق له السعادة والخير ويتعد عن الأعمال التي تزيد من شقائه وتعبه.

والعدل الجماعي الذي يتمثل باحترام الإنسان لأخيه الإنسان وعدم التعدي على حقوق الآخرين في كافة التعاملات بين البشر.

وبتحقيق العدل سوف يشعر الناس بالطمأنينة والاستقرار، وهذا بالتأكيد سيحفزهم على العمل والإنتاج بالشكل المتقن والسليم وبالتالي سيزدهر المجتمع ويتقدم، فمن يشعر بأن حقوقه محفوظة سيعمل ويجتهد من أجل الوصول لأهدافه وبالطرق الشرعية والقانونية، ومن يشعر بعكس هذا إما أن يتكاسل ويهمل أو يلجأ للطرق غير القانونية لتحقيق ما يطمح إليه، وعندما تكون الحكومة ظالمة بالتأكيد سيسود الحقد والكراهة في المجتمع بالإضافة إلى القتل والدمار والتعذيب والاضطهاد، وبالتالي سيكون المجتمع ضعيفاً والدولة أكثر عرضة للتدخلات الخارجية والخراب، ويجب على الإنسان أن يبدأ بنفسه أولاً حتى يتحقق العدل في المجتمع كافة.

علي بن أبي طالب (عليه السلام) قولهما: (أما اتباع الهوى فيصد عن الحق) سفينة البحار، مادة (ظلم) نهج البلاغة: الخطبة ٤٢.

العدل ركن إسلامي مهم:

قلنا نجد قضية أعطى الإسلام لها أهمية قصوى كقضية العدل، فهي وقضية التوحيد سيان في تشعب جذورهما إلى جميع الأصول والفروع الإسلامية، وبعبارة أخرى: كما أن جميع القضايا العقائدية والعملية والاجتماعية والفردية والأخلاقية والقانونية لا تنفصل مطلقاً عن حقيقة التوحيد، فكذلك لا تنفصل كل هذه القضايا ولا تخلو أبداً من روح العدل.

وليس من العجيب والحالة هذه أن يكون العدل واحداً من أصول العقيدة والدين، وأساساً من أسس الفكر الإسلامي، وهو مع كونه صفة من صفات الله سبحانه ويدخل ضمن مبادئ المعرفة الإلهية، إلا أنه يشتمل على معان واسعة في خصائصه ومزاياه، ولذلك كان ما أولته البحوث الاجتماعية في الإسلام من الاهتمام بالعدل والاعتماد عليه يفوق ما حظيت به المبادئ الإسلامية الأخرى من ذلك.

ويكفي إيراد عددٍ من الأحاديث والروايات لدرك أهمية هذه الحقيقة:

١ - روي عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: «إياكم والظلم فإن الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامة». سفينة البحار، مادة (ظلم).

وبديهي أن كل ما هو موجود من خير وبركة ونعم هو من النور وفي النور، وأن الظلام هو مصدر كل عدم وفاقة.

٢ - وقال النبي (ﷺ) أيضاً: (بِهَذَا (أي: بالعدل) قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) الكافي: الكليني: ج ٥، ص ٢٦٦

ويعتبر هذا القول من أوضح التعابير التي قيلت في شأن العدل، ومعناه: أن حياة البشر المحدودة في الكرة الأرضية ليست وحدها التي يكون قوامها العدل، بل إن حياة ووجود الكون بأكمله، والسماوات والأرضين كلها قائمة بالعدل، وفي ظل حالة من توازن القوى الفاعلة فيها، ووجود واستقرار كل شيء في محله منها، بحيث لو أتها انحرفت عن هذا التوازن لحظة واحدة أو بمقدار قيد أنملة لحكمت على نفسها بالفناء والزوال.

ويؤيد هذا ما قيل: «الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم» لأن للظلم أثراً سريعاً في هذه الحياة الدنيوية ومن نتائجه الحروب والاضطرابات والقلاقل والفوضى السياسية والاجتماعية والأخلاقية والأزمات الاقتصادية التي تعم العالم اليوم، وهذا ما يثبت الحقيقة المذكورة بصورة جيدة. ويجب الانتباه جيداً إلى أن اهتمام الإسلام لم ينصب في مجرد

١ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ قَالَ كَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمَعْرُوفِيُّ إِلَى الرَّضَا (عليه السلام) جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ وَالْإِمَامِ قَالَ فَكَتَبَ أَوْ قَالَ: (الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ وَالْإِمَامِ أَنَّ الرَّسُولَ الَّذِي يُنَزَّلُ عَلَيْهِ جَبْرِيْلُ فَيَرَاهُ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ وَيُنَزَّلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَرُبَّمَا رَأَى فِي مَنْامِهِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) وَالنَّبِيَّ رُبَّمَا سَمِعَ الْكَلَامَ وَرُبَّمَا رَأَى الشَّخْصَ وَلَمْ يَسْمَعْ وَالْإِمَامَ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلَامَ وَلَا يَرَى الشَّخْصَ).

٢ - عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: (سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)، مَا الرَّسُولُ وَمَا النَّبِيُّ قَالَ: (النَّبِيُّ الَّذِي يَرَى فِي مَنْامِهِ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا يُعَايِنُ الْمَلِكَ وَالرَّسُولَ الَّذِي يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى فِي الْمَنَامِ وَيُعَايِنُ الْمَلِكَ قُلْتُ الْإِمَامُ مَا مَنَزَلْتَهُ قَالَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا يَرَى وَلَا يُعَايِنُ الْمَلِكَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ)، وَلَا مُحَدَّثٌ).

الشرح:

قال الإمام الباقر (عليه السلام): (النَّبِيُّ الَّذِي يَرَى فِي مَنْامِهِ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا يُعَايِنُ الْمَلِكَ)، أي النبي الذي يرى الملك في منامه أو يرى الرؤيا فيه نحو رؤيا إبراهيم (عليه السلام) ويسمع صوت الملك في اليقظة ولا يعاينه، ففيه خصلتان: (يَرَى فِي مَنْامِهِ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ)، وفيها مر من الأخبار ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع، يعني ربما سمع كلام الملك في حال اليقظة من غير معاينة وربما رآه من غير سماع منه وربما اقتصر بالرؤية في المنام فلا منافاة بين هذه الأحاديث.

ثم قال (عليه السلام): (وَالرَّسُولُ الَّذِي يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى فِي الْمَنَامِ وَيُعَايِنُ الْمَلِكَ)، أي الرسول الذي يسمع صوت الملك في اليقظة من غير معاينة ويراه أو يرى الرؤيا في المنام ويرى الملك مع سماع منه فاعتبر في هذا الخبر في النبي ثلاث خصال وهي: (يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى فِي الْمَنَامِ وَيُعَايِنُ الْمَلِكَ).

ثم قال (عليه السلام) مبينا منزلة الإمام (عليه السلام): (يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا يَرَى وَلَا يُعَايِنُ الْمَلِكَ)، فلإمام خصلة واحدة وهي سماع الصوت فهو لا يرى ولا يعاين الملك، وهو عين قول الإمام الرضا (عليه السلام) في الرواية الأولى فـ: (الْإِمَامُ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلَامَ وَلَا يَرَى الشَّخْصَ)، وعدم ذكر معاينة الملك لانتفاءها من باب أولى. وقد عبر عن الإمام في بعض الروايات بـ (مُحَدَّثٌ).

٣ - عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْأَحْوَلِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) عَنِ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ وَالْمُحَدَّثِ قَالَ: (الرَّسُولُ الَّذِي يَأْتِيهِ جَبْرِيْلُ قُبْلًا، فَيَرَاهُ وَيُكَلِّمُهُ فَهَذَا الرَّسُولُ، وَأَمَّا النَّبِيُّ فَهُوَ الَّذِي يَرَى فِي مَنْامِهِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ وَنَحْوَمَا كَانَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مِنْ أَسْبَابِ النُّبُوَّةِ قَبْلَ الْوَحْيِ حَتَّى آتَاهُ جَبْرِيْلُ (عليه السلام) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِالرَّسَالَةِ وَكَانَ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله) حِينَ جُمِعَ لَهُ النُّبُوَّةُ وَجَاءَتْهُ الرِّسَالَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِحَيْثُهَا بِهَا جَبْرِيْلُ وَيُكَلِّمُهُ بِهَا قُبْلًا وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ جُمِعَ لَهُ النُّبُوَّةُ وَيَرَى فِي مَنْامِهِ وَيَأْتِيهِ الرُّوحُ وَيُكَلِّمُهُ وَيُحَدِّثُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ

الفرق بين الرسول والنبي والإمام

من كتاب الكافي

يَكُونُ يَرَى فِي الْيَقَظَةِ، وَأَمَّا الْمَحَدَّثُ فَهُوَ الَّذِي يُحَدِّثُ فَيَسْمَعُ وَلَا يُعَايِنُ وَلَا يَرَى فِي مَنَامِهِ).

الشرح:

قال الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام): (قُبَلًا)، يقال: رأيته قبلاً بفتح القاف والباء وضمّهما وضمّ الأوّل وفتح الثاني وكسر الأوّل وفتح الثاني أي مقابلة وعياناً. ثم قال (عليه السلام): (وَنَحْوَ مَا كَانَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) مِنْ أَسْبَابِ النَّبُوَّةِ قَبْلَ الْوَحْيِ، هذا صريح في أنّ الرؤيا المتقدّمة على إتيان جبرئيل (عليه السلام) ليست وحيّاً. وقد صرّح به بعض العامّة أيضاً - نعم هي شبه الوحي في الصحّة إذ لا مدخل للشيطان فيها وإنّا للرؤية التي هي وحيٌّ ما كان بعد الإرسال وإنّا بدأ بالرؤيا قبل الوحي لأنّ فجأة الملك وصريح الوحي لا تطيقه القوى البشرية فبدأ بها ليأنس ويستعدّ لعظم ما أريد منه حتّى لا يأتيه الملك إلاّ بعد تمهيد مقدّماته.

وقوله (عليه السلام): (وَكَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ) حِينَ جُمِعَ لَهُ النَّبُوَّةُ وَجَاءَتْهُ الرِّسَالَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُخَيِّئُهُ بِهَا جِبْرِئِيلُ وَيُكَلِّمُهُ بِهَا قُبَلًا... الخ)، فهو صريح في اجتماع أسباب النبوة من الرؤية في المنام وسماع الصوت من غير معاينة وغيرها ممّا أوحاه جبرئيل (عليه السلام) وأسباب الرسالة وهي المعاينة وكلمه عياناً ومواجهة في نبينا الخاتم محمد (ﷺ) فهو نبيٌّ ورسول، وقد أجمعت على ذلك الأمة سلفاً وخلفاً، ودل على ذلك الآيات والروايات المتظافرة.

واعلم أنّ رؤيا الأنبياء (عليهم السلام) لازمة الوقوع؛ لأنّها صادقة حقٌّ لا أضغاث أحلام ولا تحيّل ولا مدخل للشيطان وخبث الظاهر والباطن فيها. وأمّا رؤيا غيرهم فقد تصدق وقد لا تصدق.

أنواع الوحي:

قال السهيلي أنواع الوحي سبعة:

الأوّل: الرؤيا الصادقة لقوله تعالى (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) (سورة الصافات: آية ١٠٢).

والثاني: النفت في الروع لقوله (عليه السلام): (وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ) (الكاظمي: ج ٢، ص ٧٤)

والثالث: أنّه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهو أشدُّ عليه وكان كذلك

ليستجمع عنده تلك الحالة فيكون أدعى لما يسمع.

والرابع: أنّ يمثّل له الملك رجلاً كما كان يأتيه في صورة دحية الكلبي. وكان دحية حسن الهيئة وحسن الجمال.

والخامس: أن يتراءى له جبرئيل (عليه السلام) في صورته التي خلق عليها، له ستائة جناح يتشر منها اللؤلؤ والياقوت.

والسادس: أن يكلمه الله تعالى من وراء حجاب في اليقظة كما في ليلة الإسراء.

والسابع: ما ثبت أنّ إسرافيل وكلّ به (عليه السلام) ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ثمّ وكلّ به جبرئيل فجاءه بالقرآن.



هو مسجد أنشئ قبل أكثر من مائتي عام بجوار مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) وسمي باسم بانيه، ويحتل مكانة بارزة في نفوس أهالي النجف الأشرف. ويقع المسجد على بعد (١٥٠) متراً من مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبين بيوتات نجفية قديمة يقف شاخصاً مسجد كاشف الغطاء بشكله المهيب العتيق حيث يترأى للناس انه أمام مسجد كباقي مساجد النجف الكثيرة، ولكن ما ان يطرق باب هذا المسجد ويدخل في تفاصيله يجد نفسه أمام صرح ديني تاريخي يحمل بين ثناياه ذكريات التاريخ ويروي لك أحداثاً كثيرة.

قام ببناء هذا المسجد الشيخ كاشف الغطاء (عليه السلام) على مساحة تقدر بألف متر مربع وسمي بـ (مسجد كاشف الغطاء) نسبة إلى لقبه، وأوصى بدفنه بعد وفاته في مقبرة ملحقة بالمسجد.

من خلال أزقة نصل إلى باب المسجد الذي صنع من الخشب الصاج، وعند الدخول إلى المسجد تواجهنا باحة مربعة الشكل بمساحة (٦٠) متراً مربعاً، بعدها تدخل الحرم الذي يفصله عن الباحة ثلاثة أبواب كبيرة تعلوها أقواس بنيت من الأجر، أما سقف المسجد فقد بني من الطابوق والجص (أي: العكادة) وبطريقة يسميها النجفيون (الدهنات) أي: القبيب، وهي طريقة قديمة في البناء. يستند السقف إلى خمسة أعمدة ضخمة بنيت من الطابوق أيضاً، إضافة إلى وجود المحراب على الجدار الجنوبي وقد زين بالكاشي الكربلائي، مضافاً إلى وجود منبر خشبي صغير تبدو عليه آثار القدم.

والجهة الشمالية لباحة المسجد يوجد فيها باب يفتح على غرفة يوجد فيها قبر الشيخ كاشف الغطاء (عليه السلام)، والتي يعلوها قبة جميلة.

نشاطات المسجد:

مضافاً إلى إقامة الصلاة في هذا المسجد وإقامة مجالس ذكر أهل البيت (عليهم السلام) في مصائبهم وأفراحهم، يعتبر هذا المسجد من الأماكن التي تعطى فيها الدروس الحوزوية حيث يتواجد فيه الكثير من طلبة حوزة النجف الأشرف لتلقي معارف أهل البيت (عليهم السلام).

الشيخ جعفر كاشف الغطاء (عليه السلام):

من الفقهاء العظام الذين عاشوا في القرن الثالث عشر من الهجرة النبوية على مهاجرها (عليه السلام) آلاف التحية والثناء آية الله والمرجع الديني الكبير الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر بن يحيى الجناحي النجفي المعروف بالشيخ جعفر كاشف الغطاء، والمولود في منطقة جناحة التابعة لقضاء الهندية في كربلاء المقدسة، رأس آل كاشف الغطاء، والشهير بجعفر الكبير وشيخ المشايخ، من مشاهير فقهاء الشيعة الإثني عشرية وتلامذة المجدد الوحيد البهبهاني.

كان فقيهاً وأصولياً ومتكلماً ومحققاً ومؤلفاً، ومرجع تقليد للشيعة وأديباً وشاعراً. لقب بكاشف الغطاء بعد تأليفه لكتابه الفقهي المشهور «كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء». وصار لقباً لعائلته وذريته من بعده، ولا تزال ذريته تسمى بأل كاشف الغطاء.

مولده ووفاته ومدفنه:

توجه والده «خضر» الذي كان يعتبر من علماء وزهاد عصره من جناحة إلى النجف طلباً للعلم، وأقام في هذه المدينة وتوفي عام ١١٨١ هـ.

ولد الشيخ جعفر في مدينة النجف الأشرف، وإليها نسبته النجفي، وكانت ولادته سنة ١١٥٦ هـ، ودرس على أبيه مبادئ العلوم ثم حضر الدراسات العليا في الفقه والأصول عند علماء مشهورين في العراق.

بعد ذلك أصبح الشيخ كاشف الغطاء من المجتهدين والعلماء المشهورين، وكان يحضر حلقة درسه علماء كثيرون وأصبح عدد منهم من الفقهاء والمحققين الكبار الذين سطع نجمهم في سماء العلوم الدينية في العالم الإسلامي وكان من أبرزهم

الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر (ت: ١٢٦٦هـ)، وغيره كثير. وتوفي الشيخ كاشف الغطاء (عليه السلام) يوم الأربعاء عند ارتفاع النهار في ٢٢ أو ٢٧ رجب سنة ١٢٢٧ هـ، ودفن في مقبرته المشهورة في محلة العمارة بالنجف الأشرف.

مشايخه:

تلقى الشيخ جعفر علومه ومعارفه على يد كبار علماء عصره ومنهم: والده الشيخ خضر، والشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي، والشيخ محمد تقي الدورقي، والسيد صادق الفجّام، والشيخ الوحيد البهبهاني، وحضر عند السيد مهدي بحر العلوم أخيراً بعد أن رحل من كربلاء إلى النجف لمدة قليلة تقرب من ستة أشهر.

تلامذته:

تتلمذ عليه الكثير من العلماء، وقد انحصر منبر التدريس به في الحوزة العلمية في النجف بعد وفاة السيد مهدي بحر العلوم سنة (١٢١٢هـ)، فحضر عنده جميع أصحاب السيد ورجعوا إليه، للاعتراف من بحر علمه، فكان أستاذ رجال تلك الفترة على الإطلاق. وقد تخرج من منبره الكثير من الفقهاء المشاهير.

مؤلفاته:

ترك الشيخ جعفر آثاراً مهمة تدل على سمو منزلته، وعظم عطائه، فأتحف المكتبة الشيعية بعدد مهم من المؤلفات القيمة والرائعة. ومن أهمها: كتاب كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء.

سيرته العلمية:

كان كاشف الغطاء متبحراً في الفقه والأصول، ويدل ما ألفه في هذين العلمين ولا سيما كتابه (كشف الغطاء) على طول باعه في استنباط الأحكام، وقد ألف هذا الكتاب أثناء سفره إلى إيران ولم يكن يحمل معه سوى كتاب القواعد للعلامة الحلي. وقيل إن الشيخ مرتضى الأنصاري (١٢١٤ - ١٢٨١ هـ) قال: إن من يعرف قواعد وأصول هذا الكتاب هو مجتهد عندي. وكان قد ادعى قائلاً: لو أني فقدت جميع الكتب الفقهية لكان باستطاعتي كتابة جميع الأبواب والأبحاث الفقهية من أولها إلى آخرها، وقد اعترف الفقهاء المعاصرون له والمتأخرون بتبحره العلمي والفقه.

رئاسة الشيعة:

تولّى الشيخ جعفر بعد وفاة السيد بحر العلوم الرئاسة الدينية للشيعة في العراق وإيران والبلاد الأخرى. وازدادت شهرته ونفوذه الاجتماعي والسياسي وقد كان كاشف الغطاء مرجع تقليد الشيعة عملياً.

سيرته الأخلاقية:

كان للشيخ كاشف الغطاء سيرة ومثل أخلاقية بارزة، نشير إلى بعضها:

أ - التهجد والعبودية

مع كثرة اهتمامات الشيخ كاشف الغطاء (عليه السلام) العلمية والاجتماعية، كان يقوم قسطاً من الليل بالصلاة والمناجاة والتضرّع، ويوقظ أهله أيضاً لصلاة الليل.

ب - عنايته بالتفقه

وكان من دأبه أن يأمر بتهيئة الطعام ليجتمع أولاده في الأكل ثم يتباحثون بعده في علم الفقه

د - حمايته للضعفاء والفقراء والمساكين

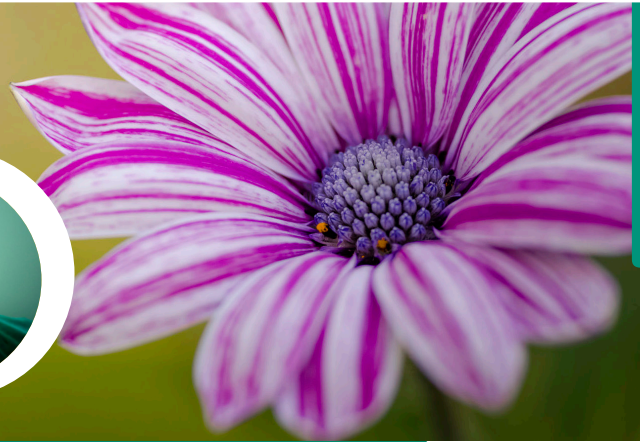
ونذكر نبذة من ذلك:

١ - كان من دأب الشيخ رحمه الله كلما صلّى بالجماعة أن يأخذ طرف رداءه ويدور بين الصفوف ويجمع الدراهم والدنانير ويعطيها للفقراء والمساكين.

٢ - وقالوا: إن الشيخ قسّم أموالاً بين فقراء أصفهان وبعد نفاذها قام للصلاة، فطلب منه سيّد بين الصلاتين أن يساعده، فقال له الشيخ: جئت متأخراً ولم يبق شيء، فغضب السيّد وأهانته وبصق على لحيته! فقام الشيخ وأخذ طرف رداءه ودار بين الصفوف وهو يقول: من يحبّ لحية الشيخ فليساعد السيّد، فاجتمع في رداءه كثير من المال فأعطاه للسيّد وأقام صلاة العصر.



امع
الغطاء



صلة الرحم آدابها وآثارها

دعا الإسلام إلى الألفة والمحبة بين جميع الناس وأوصاهم أن يتعارفوا ويتآلفوا، وأكد على ذلك وشدد عليه في حق القرابة المعبر عنها بالرحم.

وأوصى الله بصلة الأرحام ونهى عن قطيعتها وحذر الأرحام من التدابر والتقاطع، وليس معنى ذلك أن تصبح القرابة صنماً يتحكم بعواطف الناس وعقائدها وتتحول الأرحام إلى آلهة تجرف في طريقها كل عدل وحق ويتحول على أساسها الباطل إلى حق والحق إلى باطل... بل معناها أن يكون بين الأرحام تواصل وتعاطف وتواد في الله ومن أجل الله... فتتحول هذه الصلة إلى طهر ونزاهة يجتمع فيها الأرحام على طاعة الله وتقواه ولا يفصمها ولا يزلزها حادث عابر أو قضية تافهة، ومن هنا كان للأرحام حقوق أشد وأقوى من حقوق سائر المسلمين يحسن بنا أن نمرّ عليها ونتدبرها...

مَنْ هُمْ الْأَرْحَامُ؟ وما هي صلة الرحم؟

الأرحام جمع كلمة رحم والرحم في اللغة العربية لفظ يسمى بها كل من له صلة قرابة وارتباط ونسب مع إنسان آخر سواء أكانت صلة القرابة من جهة الأم والأب معاً كالأخوة والأخوات أو من جانب الأم وحدها كالأخوال والخالات وأبنائهم أو الأب وحده كالأعمام والعمات وأبنائهم وتشمل صلة القرابة الجد والجدة، ومن أعظم الأرحام الأم والأب، وباختصار الأرحام هم كل من يكون في نظر الناس من أقارب الإنسان بسبب علاقة نسبية سواء من جهة الأب أو الأم. وحينما نتحدث عن صلة الرحم ونقل إنهما من الواجبات وأن على الإنسان أن يصل رحمه ونذكر أن الإسلام حث في القرآن والروايات على صلة الرحم نقصد من ذلك إقامة علاقة طيبة وحسنة مع هؤلاء الأرحام والأقارب من خلال الاهتمام بشؤونهم والسؤال عن أحوالهم وزيارتهم ومشاركتهم الحزن والفرح وتقديم المساعدة لهم ومد يد العون إليهم والدعاء إلى الله بالخير لهم.

والهدف من ذلك هو أن الله عز وجل أراد للعلاقات بين الإنسان وأقاربه أن تكون مبنية على المحبة والمودة والعطف والرحمة لا القسوة والكراهية والبغض والبعد، لذلك أوصانا الرسول وأهل البيت (صلوات الله عليهم اجمعين) بصلة الرحم.

عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أوصي الشاهد من أمتي والغائب منهم ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرحم وإن كانت منه على مسير سنة فإن ذلك من الدين)، وهذا الحديث يقطع أعذار المتعللين بالبعد أو كثرة الشغل أو زيادة الهمم والأتعاب.

كما نلاحظ في نفس الوقت أن الله عز وجل قد توعد من يقطع رحمه بنزول اللعنة عليه وأن جزاءه السكن في دار جهنم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾، فعن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. قال: (هي أرحام الناس أمر الله تبارك وتعالى بصلتها وعظمتها ألا ترى أنه جعلها منه) (البحار: ج ٧١، ص ٩٨).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (إن الرحم معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي

رحم آل محمد.. إلى أن قال: ورحم كل ذي رحم) (الكافي: ج ٢، ص ١٥١).

وعنه (عليه السلام): (أول ناطق من الجوارح يوم القيامة الرحم تقول: (يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه ومن قطعني في الدنيا فاقطع اليوم ما بينك وبينه) (الوسائل: ج ٢١، ص ٥٣٤).

الأثار الإيجابية لصلة الرحم:

ان لصلة الرحم إيجابيات كثيرة وعظيمة جدير بكل إنسان عاقل أن يتدبرها ويكتسبها ويبحث عنها ويوفرها لنفسه فإنها في تناول يده وتحت سلطانه ولا يستطيع أن يأتي بالمعاذير فإنها غير مقبولة على الإطلاق، ومن هذه الآثار الإيجابية:

١- أن في صلة الرحم طاعة لله وامتنالاً لأمره، وهذا المعنى هو غاية مطمح أنظار المؤمنين فإنهم باستمرار يبحثون عن رضاه ويكون ذلك من أهم عوامل إدخال السرور عليهم والراحة لنفوسهم.

٢- صلة الرحم تزيد في العمر، لأنها توجب الراحة والسرور وسلامة الطوية وتزرع الألفة والمحبة، وهذه أسباب في إطالة عمر الإنسان بحسب العادة مضافاً إلى أن الله بقدرته العظيمة قد يرتب الأسباب لإطالة عمر الإنسان ويجعل أحدها صلة الرحم، والروايات تؤكد على هذا المعنى، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (مخاطباً أحد أصحابه واسمه نوف: (يا نوف، صل رحمك يزيد الله في عمرك) (البحار: ج ٦٨، ص ٣٨٣). وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله عز وجل ثلاثين سنة، ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيرها الله ثلاث سنين، ثم تلا: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (البحار: ج ٧١، ص ٩٣).

٣- أن صلة الرحم تهون سكرات الموت وشدائده وتقي من ميتة السوء، فعن الإمام الصادق (عليه السلام): (من أحب أن يخفف الله عز وجل عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولاً وبوالديه باراً، فإذا كان كذلك، هون الله عليه سكرات الموت، ولم يصبه في حياته فقرٌ أبداً)؟ (البحار: ج ٧١، ص ٦٦).

وعن الإمام الهادي (عليه السلام): (فيما كلم الله تعالى به موسى (عليه السلام) قال موسى: إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟ قال: يا موسى أنسى له أجله وأهون عليه سكرات الموت) (أمالي الصدوق: ص ٢٧٦).

٤- أن صلة الرحم تنفي الفقر، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (صلة الرحم تزيد في العمر وتنفي الفقر) (البحار: ج ٧١، ص ٨٨).

٥- أن صلة الرحم تزيد في الرزق، فعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (من سرّه أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه...) (الخصال: ص ٣٢).

٦- أن صلة الأرحام تعمّر الديار، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (صلة الرحم تعمّر الديار وتزيد في الأعمار، وإن كان أهلها

غير أخيار) (البحار: ج ٧١، ص ٩٤).

صلة الرحم وإن كان قاطعاً لها:

وأفضل صلة الرحم وأعظمها إذا كان الرحم قاطعاً لها فإن صلتها حينئذ تكون خالصة لوجه الله صافية من جميع شوائب الرياء والتعصب للأهل والأقارب، فإن في حالة الرضا والوفاق تتدخل المصالح والمنافع والقرابة ولكن إذا كان رحمك قاطعاً لك تستطيع أن تصله وبعملك هذا تخرجه من عدائه لتضمه إلى جانبك في حب ورضى، بل الإسلام يفرض عليك عدم مقاطعة أرحامك وإن كانوا كادوك ونصبوا لك العداوة وحاولوا الأضرار بك.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إن رجلاً أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

فقال: يا رسول الله إن أهل بيتي أبوا إلا توثباً عليّ وقطيعة لي فأرفضهم؟ قال: إذا يرفضكم الله جميعاً.

قال: فكيف أصنع؟ قال: تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عز وجل ظهير) (الوسائل: ج ٢١، ص ٥٣٨).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا تقطع

رحمك وإن قطعك) (الكافي: ج ٢، ص ٣٤٧).

استحباب الإنفاق على الرحم:

وإذا كان للمسلم أرحام يستحب له أن ينفق عليهم وخصوصاً إذا كانوا من النساء اللاتي يحتجن إلى إعالة فإن النفقة عليهن أفضل من النفقة على الآخرين، وكذلك الصدقة على الأرحام أفضل من الصدقة على غيرهم. حتى الحقوق الشرعية إذا توفرت عند أحد يستحب أن يخص بها أرحامه الفقراء ويقدمهم على غيرهم من الفقراء، فعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: (من عال ابنتين أو أختين أو عمتين أو خاليتين

حجبتاه من النار بإذن الله) (الوسائل: ج ٢١، ص ٥٢٧).

وعنه (عليه السلام) قال: (سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي صدقة أفضل؟ فقال: على ذي الرحم الكاشح) (الفتاوى: ج ٢، ص ٦٨).

صل رحمك ولو بالسلام:

وإذا أعوزك المال ولم تسعفك ذات يدك أن تبسطها إلى أرحامك وتمدّهم بما أعطاك الله من فضله فلا تبخل عليهم بما تقدر عليه من الزيارة لهم والتردد عليهم ولا أقل من السلام عليهم فإن صلتهم بهذا القدر القليل يطيب قلوبهم ويرقق مشاعرهم ويزرع الحب والثقة في نفوسهم وهذا القدر ينمو ويربو ويعطي أفضل الثمار، فعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (صلوا أرحامكم ولو بسلام) (البحار: ج ٧١، ص ٨٥).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (صلوا أرحامكم ولو بالتسليم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾) (الكافي: ج ٢، ص ١٥٥).

الأمم

الحلقة الحادية والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

تقدم فيما سبق أن حديث (يكون بعدي اثنا عشر خليفة) مقطوع الصدور عند الفريقين، وقد أخرجه القوم في عمدة كتبهم التي وصفوها بالصحة، بطرق وأسانيد معتبرة على حد تعبيرهم، ورووه عنه عليه السلام عدة من الصحابة، فإذن من هذه الجهة (جهة الصدور) لا غبار عليه.

ومن الملاحظ أن تعيين ونصب الخليفة والقائد سُنَّة إلهية، قد جرت في الأمم السابقة على أمة نبينا عليه السلام، ونرى ذلك واضحاً وجلياً في أمة عيسى عليه السلام، حيث ورد في القرآن الكريم على لسان النبي عيسى وعد إلهي برسول يأتي من بعده، وقد سمَّاه باسمه فقال: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ...) الصف: ٦.

كما أشار القرآن إلى القادة الذين يرجع إليهم الناس بعد رحيل النبي، وتحديد صفاتهم وعددهم، كما هو الحال في تعيين وتحديد نقيب بني إسرائيل، حيث كانوا اثنا عشر نقيباً، وكذا حوارى عيسى، وقد سار نبينا عليه السلام على هذه السنة الإلهية، حيث إنه بشر الأمة بالأئمة الاثني عشر من بعده، كما أنه عليه السلام طلب من الأنصار في أول بيعتهم له أن يختاروا منهم اثني عشر نقيباً.

فعلى هذا لا يعقل أن النبي عليه السلام لم يسم الأئمة القادة من بعده، بل تركه على نحو الإجمال والإبهام. كيف؟ ومن المتفق عليه بين المسلمين أن كلامه عليه السلام بمنزلة القرآن يُفسَّر بعضه بعضاً، فلو أردنا أن نفهم وندرك مقصود النبي عليه السلام من هذا الحديث (يكون لهذه الأمة اثنا عشر خليفة)، فيمكن ذلك من خلال ملاحظة ما

يحسنون خلافة بني هاشم . ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسية، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلة رعايتهم الآية: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)، وحديث الكساء. فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته (عليهم السلام)، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله . . .

ويؤيد هذا المعنى، أي أن مراد النبي (صلى الله عليه وآله) الأئمة الاثني عشر من أهل بيته، ويشهد له ويرجحه: حديث الثقلين، والأحاديث المتكثرة المذكورة في هذا الكتاب، وغيرها . . .

وفي نهج البلاغة من خطبة علي (كرم الله وجهه): أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم.. بنا يستعطي الهدى، وبنا يستجلى العمى.

وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكروا المعروف، ولا أعرف من المنكر.

واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشيد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذ، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يجركم حكمهم عن عملهم، وصمتهم عن منطقتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين، ولا يختلفون فيه، وهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق). انتهى.

نطق به (عليه السلام) من النصوص في حق عترته (عليهم السلام)، وهو الذي لا ينطق عن الهوى (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)، النجم: ٤٠٣، حيث بين للأمة شأن ومنزلة وفضل العترة الطاهرة، وأن الله تعالى قد مدحهم في آياته، وطهرهم من الرجس، وأوجب على الأمة مودتهم، وحرّم عليهم الصدقة، وجعل لهم الخمس، وجعلهم عدلاً للقرآن، وحذّر من مخالفتهم وبغضهم وحرّهم إلى غير ذلك.

فعندها لا يبقى شك في أن مراده (عليهم السلام) من الحديث هم أهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، وهذا ما التزم به الشيعة الاثنا عشرية من أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، ولا يمكن انطباق هذا العدد إلا على أئمة أهل البيت (عليهم السلام). لكن في مقابل هذا الحق الواضح نلاحظ عامة الشراح من أبناء العامة لا يقبلون بهذا التفسير، فنجدهم يجرفون حديث النبي (صلى الله عليه وآله) إلى غير أهله، بل أكثر من ذلك نجدهم يحذرون أتباعهم من أن يصغوا إلى لسان الحق وأتباعه وقبول النص على الأئمة الاثني عشر من عترة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، على الرغم من اعترافهم بأن حديث الأئمة الاثني عشر صحيح مائة بالمائة، إلا أنهم يجيدون عن الصراط، (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)، النمل: ١٤، فهام حتى يومنا الحاضر لم يتوصلوا إلى تفسير وتطبيق لحديث النبي (صلى الله عليه وآله).

وقد ذكر الكنجي الشافعي في كتابه ينابيع المودة / ج ٣: (قال بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده (عليهم السلام) اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة . . . فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أن مراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلبتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمل على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم من غير بني هاشم، لأن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: كلهم من بني هاشم في رواية عبد الملك، عن جابر، وإخفاء صوته (عليه السلام) في هذا القول يرجح هذه الرواية، لأنهم لا

أهم مناسبات شهر

شهر ذي القعدة أول الأشهر الحرم:

هذا الشهر هو أول الأشهر الحرم التي ذكرت في القرآن، وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب، وشهر ذي القعدة هو شهر استجابة الدعاء عند الشدة، وقد روي أن من صام من شهر حرام ثلاثة أيام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة.

هلاك الأشعث بن قيس عليه اللعنة:

في أول ذي القعدة سنة (٤٠ هـ) مات الأشعث بن قيس الكندي عليه اللعنة، وعمره ٦٣ سنة.

قال ابن الأثير: وفد (أي: الأشعث) إلى النبي (ﷺ) سنة (١٠ هـ) في وفد كنده وكانوا ٦٠ راكباً، فأسلموا، وكان ممن ارتد بعد النبي (ﷺ)، تزوج من أخت أبي بكر، وهي أم محمد بن الأشعث، وسكن الكوفة وابتنى بها داراً، وشهد صفين مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وكان ممن ألزم علياً بالتحكيم وشهد الحكيمين.

وقال الخليلي في خلاصة الأقوال: ارتد بعد النبي (ﷺ)،.. وزوجه أبو بكر أخته وكانت عوراء، فولدت له محمداً، وكان من أصحاب علي (عليه السلام) ثم صار خارجياً ملعوناً.

وروي أن هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ) آل عمران: ٧٧، نزلت في الأشعث بن قيس حيث خُصم له في أرض، فقام وحلف عند رسول الله (ﷺ)، فنزلت الآية، فنكل الأشعث، واعترف بالحق، وردّ الأرض.

وقد دعا عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) لما لم يقم هو وغيره ممن دعاهم لأن يشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (ﷺ) قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) بقوله (عليه السلام): (فلا أمانك الله حتى يذهب بكرميتك) قال جابر بن عبد الله الأنصاري: والله لقد رأيت الأشعث وقد ذهبت كرميته وهو يقول: (الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عليّ بالعمى في الدنيا ولم يدع عليّ بالعذاب في الآخرة فأعذب) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص ١٨٥.

وخطب أمير المؤمنين (عليه السلام) يوماً فقال: (أيها الناس إن الأشعث لا يزال عند الله جناح بعوضة، وإنه أقل في دين الله من عطفة عنز) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ج ١، ص ٢٨١.

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إِنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ شَرِكٌ فِي دَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)، وَابْنُهُ جَعْدَةُ سَمَّتِ الْحَسَنَ (عليه السلام)، وَمُحَمَّدُ ابْنُهُ شَرِكٌ فِي دَمِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٨، ص ١٦٧.

وفاة السيد ابن طاووس (رضوان الله عليه):

في الخامس من شهر ذي القعدة سنة (٦٦٤ هـ) توفي السيد ابن طاووس رضي الدين علي بن موسى بن جعفر ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن المجتبي، والسيد ابن طاووس غني عن التعريف في زهده وعبادته واتصاله بالله سبحانه وبأهل البيت (عليهم السلام).

كتاب مسلم بن عقيل إلى الحسين (عليه السلام):

في التاسع من ذي القعدة سنة (٦٠ هـ) كتب مسلم بن عقيل (عليه السلام) إلى أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) يخبره أن ١٨٠٠٠ شخص قد بايعوا له، ونص الكتاب:

(أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، وإن جميع أهل الكوفة معك، وقد بايعني منهم ثمانية عشر ألفاً، فعجل الإقبال حين تقرأ كتابي، والسلام). وحمله مع عابس بن أبي شبيب الشاكري، وقيس بن مسهر الصيداوي.

ذبي القعدة

الأول: صلاة مروية في كتب الشيعة القميين، وهي ركعتان تصلى عند الضحى بالحمد مرة والشمس خمس مرات ويقول بعد التسليم: (لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ)، ثُمَّ يَدْعُو وَيَقُولُ: (يا مُقْبِلَ الْعَثْرَاتِ أَقْلَنِي عَثْرَتِي، يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ اجِبْ دَعْوَتِي، يَا سَامِعَ الْأَصْوَاتِ اسْمِعْ صَوْتِي وَأَرْحَمِي وَتَجَاوِزْ عَن سَيِّئَاتِي وَمَا عِنْدِي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ).

الثاني: هذا الدعاء الذي قال الشيخ في المصباح: إنه يستحب الدعاء به:

(اللَّهُمَّ دَاجِي الكَعْبَةِ، وَفَالِقَ الحُبَّةِ، وَصَارِفَ الذَّرِيَّةِ، وَكَاشِفَ كُلِّ كَرْبَةٍ، أَسْأَلُكَ فِي هَذَا اليَوْمِ مِنْ أَيَّامِكَ الَّتِي أَعْظَمْتَ حَقَّهَا، وَأَقْدَمْتَ سَبْقَهَا، وَجَعَلْتَهَا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ وَدِيعةً، وَالْيَكَّ ذَرِيعةً، وَبِرَحْمَتِكَ الوُسْعَةَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدَ عَبْدِكَ الْمُتَّجِبِ فِي المِيثَاقِ القَرِيبِ يَوْمَ التَّلَاقِ، فَاتَّقِ كُلَّ رَتْقٍ، وَدَاعِ إِلَى كُلِّ حَقِّ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ الْهُدَاةِ الْمَنَارِ دَعَائِمِ الحَبَارِ، وَوَلَاةِ الحُجَّةِ وَالنَّارِ، وَأَعْظَمْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا مِنْ عَطَائِكَ المَخْرُوفِ غَيْرِ مَقْطُوعٍ وَلَا مَمْنُوعٍ، تَجَمَّعَ لَنَا بِهِ التَّوْبَةُ وَحُسْنُ الْأُوبَةِ، يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ، وَأَكْرَمَ مَرْجُوءٍ، يَا كَفِيَّ يَا وَفِيَّ يَا مَنْ لَطْفُهُ خَفِيَّ الطُّفِّ لِي بِلَطْفِكَ، وَأَسْعَدَنِي بِعَفْوِكَ، وَأَيَّدَنِي بِنَصْرِكَ، وَلَا تُنْسِنِي كَرِيمَ ذِكْرِكَ بِوَلَاةِ أَمْرِكَ، وَحَفْظَةِ سِرِّكَ، وَأَحْفَظْنِي مِنْ سُوءَاتِ الدَّهْرِ إِلَى يَوْمِ الحِشْرِ وَالنَّشْرِ، وَأَشْهَدْنِي أَوْلِيَاءَكَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِي، وَحُلُولِ رَمْسِي، وَأَنْقِطَاعِ عَمَلِي، وَأَنْقِضَاءِ أَجَلِي، اللَّهُمَّ وَأَذْكَرْنِي عَلَى طَوْلِ البَيْلِ إِذَا حَلَلْتْ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى، وَنَسِيْنِي النَّاسُونَ مِنَ الْوَرَى، وَأَحْلِلْنِي دَارَ المَقَامَةِ، وَبَوِّئْتَنِي مَنَزَلَ الكَرَامَةِ، وَأَجْعَلْنِي مِنْ مُرَافِقِي أَوْلِيائِكَ وَأَهْلِ اجْتِبَائِكَ وَاصْطِفَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي لِقَائِكَ، وَارْزُقْنِي حُسْنَ العَمَلِ قَبْلَ حُلُولِ الأَجَلِ، بَرِيئاً مِنَ الزَّلَلِ وَسُوءِ الخَطَلِ، اللَّهُمَّ وَأُورِدْنِي حَوْضَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَسْقِنِي مِنْهُ مَشْرَباً رُوبِيّاً سَائِعاً هَبْتاً لَا أَظْمَأُ بَعْدَهُ وَلَا أَحَلَا وَرِيْدَهُ وَلَا عَنَهُ إِذَا دُ، وَأَجْعَلْهُ لِي خَيْرَ زَادٍ، وَأُوْفِي مِيعَادَ يَوْمِ يَقُومُ الأَشْهَادُ، اللَّهُمَّ وَالْعَن جَبَابِرَةَ الأَوَّلِينَ وَالأَخْرِينَ، وَبِحَقْوِقِ أَوْلِيائِكَ المُسْتَأَثَرِينَ اللَّهُمَّ وَأَقْصِمْ دَعَائِمَهُمْ وَأَهْلِكَ أَشْيَاعَهُمْ وَعَامِلَهُمْ، وَعَجِّلْ مَهَالِكَهُمْ، وَأَسْلِبْهُمْ مَمَالِكَهُمْ، وَصَيِّقْ عَلَيْهِمْ مَسَالِكَهُمْ، وَالْعَن مُسَاهِمَهُمْ وَمُشَارِكَهُمْ، اللَّهُمَّ وَعَجِّلْ فَرَجَ أَوْلِيائِكَ، وَأَزِدْ عَلَيْهِمْ مَظَالِمَهُمْ، وَأَظْهَرْ بِالْحَقِّ قَائِمَهُمْ، وَأَجْعَلْهُ لِدِينِكَ مُتَّصِراً، وَبِأَمْرِكَ فِي أَعْدَائِكَ مُؤْتَمِراً اللَّهُمَّ أَحْفَظْهُ بِمَلَائِكَةِ النَّصْرِ وَبِأَلْقِيَّتِ إِلَيْهِ مِنَ الأَمْرِ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ، مُنْتَقِياً لَكَ حَتَّى تَرْضَى وَيَعُوذَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ جَدِيداً غَضِيّاً، وَيَمْحَضُ الحَقَّ مَحْضاً، وَيَرْفُضُ البَاطِلَ رَفْضاً، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ آبَائِهِ، وَأَجْعَلْنَا مِنْ صَحْبِهِ وَأَسْرَتِهِ، وَأَبْعَثْنَا فِي كَرْتِهِ حَتَّى نَكُونَ فِي زَمَانِهِ مِنْ أَعْوَانِهِ، اللَّهُمَّ أَدْرِكْ بِنَا قِيَامَهُ، وَأَشْهَدْنَا أَيَّامَهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَأَزِدْ دِينَنَا سَلَامَةً، وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ وَرَحْمَةَ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ).

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة أخرى في هذا الشهر قد تم ذكرها في السنتين السابقتين فمن أراد الاطلاع فليراجع.

ووصل الكتاب إلى أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) قبل شهادة مسلم (عليه السلام) بـ ٢٧ ليلة.

قتل الحلاج الحسين بن منصور (عليه اللعنة):

في الرابع عشر من شهر ذي القعدة سنة (٣٠٩هـ) قتل الحلاج الحسين بن منصور بفتوى من علماء زمانه، حيث اتهم الحلاج هذا بالكفر والزندقة، ومن كلماته: «الله في دمي» أو: «الله تحت ثوبي أو تحت جيتي». ضرب ألف سوط ثم قطعت يده ورجله ومن ثم قطعوا رأسه وعلقوا جثته على جسر بغداد وبعدها احرقوها ونثروها في نهر دجلة.

غزوة بني قريضة:

في الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة (٥هـ)، كانت غزوة بني قريضة.

وسبب الغزوة أنه كان بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلحاً فنقضوه، ومالوا مع قريش. فوجه إليهم سعد بن معاذ وعبد الله بن رواحة وخوات وجبير، فذكروهم العهد وأساءوا الإجابة. فلما انهزمت قريش يوم الخندق دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علياً (عليه السلام)، فقال له: قدّم راية المهاجرين إلى بني قريضة، وقال: عزمت عليكم ألا تصلوا العصر إلا في بني قريضة، وركب حماراً له. فلما دنا منهم لقيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال: يا رسول الله لا تدن، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحسب أن القوم أساءوا القول، فقال: نعم يا رسول الله - ثم تحصن بنو قريضة، فحاصرهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أياماً حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ الأنصاري، فحضر سعد وكان عليلاً، - فقال: قد أن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، أرضيتم بحكمي؟ قالوا: نعم. ثم قال: قد حكمت فيكم أن تقتل مقاتلتكم، وتُسبى ذراريكم، وتُجعل أموالهم للمهاجرين دون الأنصار. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقد حكمت بحكم الله من سبع سِوَاتٍ، ثم قدمهم عشرة عشرة ف ضرب أعناقهم وقسّمت أموالهم. وقيل: إن هذه الغزوة وقعت في شوال.

يوم دحو الأرض:

الخامس والعشرون من شهر ذي القعدة يوم دحو الأرض، وهو أحد الأيام الأربعة التي خصت بالصيام بين أيام السنة، وروي أن صيامه يعدل صيام سبعين سنة، وهو كفارة لذنوب سبعين سنة على رواية أخرى، ومن صام هذا اليوم وقيام ليلته فله عبادة مائة سنة، ويستغفر لمن صامه كل شيء بين السماء والأرض، وهو يوم انتشرت فيه رحمة الله تعالى، وللعبادة والاجتماع لذكر الله تعالى فيه أجر جزيل. وقد ورد لهذا اليوم سوى الصيام والعبادة وذكر الله تعالى والغسل عملاً:

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عبد الله بن جعفر الطيار

قال النبي الأكرم (ﷺ): (ألهمّ، اخلف جعفرًا في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه).

ينابيع المودة، القندوزي: ج ٢، ص ٣٤٦

عبد الله بن جعفر الطيار واحد من الشخصيات المميّزة والمشهورة في التاريخ الإسلامي، وله سوابق مشرّفة في الدفاع عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام). أظهر في أقواله وأفعاله إيمانه واعتقاده بأهل البيت (عليهم السلام) وتحكي مواقفه السياسية في مواجهة بني أمية عن اعتقاده ووفائه لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ومخالفته لحاكمية بني أمية. وهو واحد من الشخصيات التي لم توفق للمشاركة في نهضة عاشوراء، ولم يوضح التاريخ سبب عدم التحاقه بالإمام الحسين (عليه السلام). مع العلم أن زوجته زينب بنت الإمام علي (عليه السلام) وابنيه كان لهم دور مهم في نصرته الإمام الحسين (عليه السلام). أمّا عبد الله فقد نُقِلَ عنه بعد حادثة عاشوراء حسرتة وتأسّفه بعد سماعه خبر شهادة الإمام (عليه السلام)، وكان يتمنى المشاركة في ركاب الإمام في كربلاء، وقد شعر بالسعادة عندما عرف أن ولديه قد استشهدا في طريق الحسين (عليه السلام) واعتبرهما قد حلّا مكانه في كربلاء، كما سوف نحاول تبيان ذلك في هذه السطور.

اسمه وكنيته ونسبه:

أبو جعفر، عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

قربته بالمعصوم:

ابن أخي الإمام علي، وابن عم الإمامين الحسن والحسين (عليهم السلام).

المشهور عن عبد الله بن جعفر أنّه شخص فاضل جواد كريم. لقب في التاريخ الإسلامي بـ (الجواد، وبحر الجود وقطب السخاء). الاستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي: ج ٣، ص ١٧.

أمّه:

أسماء بنت عميس بن النعمان الخثعمية.

ولادته:

ولد في الحبيشة، في الهجرة الأولى للمسلمين، وهو أول مولود ولد للمسلمين في أرض الحبيشة، إذ كان أبواه مهاجرين فيها.

صحبته:

كان (رضوان الله عليه) من أصحاب النبي (ﷺ)، والإمام علي والحسن والحسين (عليهم السلام).

جوانب من حياته:

* قَدِمَ مع أبيه على النبي (ﷺ) بخيبر في سنة سبع من الهجرة، وسكن المدينة.

* روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (بايع رسول الله (ﷺ) الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار، ولم يبايع صغيراً قط إلا هم) الطبقات الرفيعة السيّد علي خان المدني: ص ١٦٨.

* كان محلّ احترام عند رسول الله (ﷺ) والإمام علي (عليه السلام) لقربته ومقام والده العظيم عندهما. وبعد شهادة والده في

غزوة مؤتة عام ٨ هـ أتى رسول الله (ﷺ) إلى منزله يتفقّد أحوال أبنائه ويشملهم بعطفه وحنانه ثم قال (ﷺ): (أنا إمامهم في الدنيا والآخرة). وقال (ﷺ): (إنّ عبد الله شبيهي في خلقي). وقد دعاه النبي (ﷺ) أيضاً في بعض الأيام، قائلاً: (ألهمّ، اخلف جعفرأ في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه). أنساب الأشراف

أحمد بن يحيى البلاذري: ج ٢، ص ٢٩٨.

* اشترك مع الإمام علي (عليه السلام) في حرب صفين.

* كان معاوية قد كتب له: (أما بعد، فقد عرفت أثرتي إياك على من سواك وحسن رأيي فيك وفي أهل بيتك، وقد أتاني عنك ما أكره، فإن بايعت تُشكر وإن تأب تُجبر). وأجاب

عبد الله (رضوان الله عليه): (أما بعد، فقد جاءني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من أثرتك على من سواي، فإن تفعل فبحظك أصبت، وإن تأب فبنفسك قصرت. وأما ما ذكرت من جبرك إياي على البيعة ليزيد، فلعمري لئن أجبرتني عليها لقد أجبرناك وأباك على الإسلام حتى أدخلناكم كارهين غير طائعين). الإمامة والسياسة للدينوري: ج ١، ص ١٥٥.

عبد الله بن جعفر بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام):

تشير ردة فعل عبد الله بن جعفر بعد سماعه نبأ شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وابنيه عون ومحمد، إلى إيمانه واعتقاده بالثورة الحسينية. ويذكر المؤرخون أنه - بعد عودة قافلة المتبقيين من حادثة كربلاء ووصولهم إلى المدينة - أسرع أبو السلاسل وهو غلام عبد الله بن جعفر ليخبره بشهادة ابنه. استرجع عبد الله عندما سمع النبأ. فقال الغلام: هذا ما لقيناه من الحسين. فحذفه ابن جعفر بنعله قائلاً: يا بن اللخناء، للحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه. والله إنّه لما يسخى بنفسي منها ويهون عليّ المصاب بهما أضيماً مع أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه، ثم قال: (إن لا أكن آسيت حسيناً بيدي فقد آساه ولدي). الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ١٢٤. إنّ هذا الكلام لا يترك مجالاً للشك والإبهام حول رأي عبد الله في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، ويوضح اعتقاد عبد الله بن جعفر الكبير بثورة الإمام (عليه السلام)....، ويبين أيضاً معرفته بالنهضة الحسينية والقيم والفضائل التي تركها الشهداء. لقد تحدّث بوضوح وشجاعة حول استعدادده للشهادة في ركاب الإمام الحسين (عليه السلام).

من أقوال العلماء فيه:

- ١- قال العلامة الحلي (رحمته الله): (من أصحاب رسول الله (ﷺ)، كان جليلاً، قليل الرواية). خلاصة الأقوال: ص ١٩١.
- ٢- قال السيّد علي خان المدني (رحمته الله): (وكان عبد الله أحد أجواد الإسلام المشهورين، وكان يلقب بالجواد وبحر الجود، وكان يقال له: ابن ذي الجناحين... وكان حليماً ظريفاً عفيفاً). الدرجات الرفيعة: ص ١٦٩.
- ٣- قال السيّد الخوئي (رحمته الله): «جلالة عبد الله بن جعفر الطيّار بن أبي طالب بمرتبة لا حاجة معها إلى الاطراء. ومما يدلّ على جلالته أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، كان يتحفّظ عليه من القتل، كما كان يتحفّظ على الحسن والحسين (عليه السلام)، ومحمّد بن الحنفية). معجم رجال الحديث: ج ١١، ص ١٤٧.

روايته للحديث:

يعتبر من رواة الحديث في القرن الأوّل الهجري، فقد روى أحاديث عن رسول الله (ﷺ)، والإمام علي (عليه السلام)، وهو أحد رواة حديث الغدير.

وفاته:

تُوفي (رضوان الله عليه) عام ٨٠ هـ أو ٨٤ هـ بالمدينة المنورة، ودُفن في مقبرة البقيع.

التكافل الاجتماعي في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام): الحلقة الثالثة

لازال الكلام في التكافل الاجتماعي...

مثالية عالية: عمل أهل البيت (عليهم السلام) على صياغة عقد اجتماعي ضمني يرتكز على قاعدة اجتماعية عريضة تقوم على مبدأ الأخوة، فبدون ترسيخ هذا المبدأ وإشاعته يغدو البناء الاجتماعي واهناً كالبناء على كتيب من الرمل.

من أجل ذلك عمل أهل البيت (عليهم السلام): بدأب على تهيئة الأجواء لترسيخ مبدأ الإخاء لكونه يسهم بصورة ضمنية في مبدأ التكافل، ونتيجة لذلك أشاعوا بين شيعتهم هذا المبدأ بحيث أصبح المائز أو العلامة التي تميز شيعتهم عن غيرهم، فهو - إذن - أحد مقاييس الاختبار التي تميز أخبار الشيعة عن الآخرين، وفي هذا الخصوص يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (اختبروا شيعتي بخصلتين: المحافظة على أوقات الصلاة، والمواساة لإخوانهم بالمال، فإن لم تكونا فاعزب ثم أعزب) شجرة طوبى، للحائري: ج ١، ص ٦.

ونفس المقياس يستخدمه الإمام الصادق (عليه السلام) وينصح شيعته بالتزامه، قال (عليه السلام): (اختبروا اخوانكم بخصلتين فإن كانتا فيهم وإلا فاعزب ثم أعزب ثم اعزب، محافظة على الصلوات في مواقيتها، والبرّ بالإخوان في العسر واليسر) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ٦٧٢.

أراد أئمتنا (عليهم السلام) - بذلك - من شيعتهم أن يرتقوا إلى مستوى إيباني رفيع يقرن العبادة والمحافظة عليها بالمعاملة الحسنة من أجل بناء محيط اجتماعي سليم، وبذلك يظهر بأن الإيثار الكامل لا يتحقق على نحو مثالي إلا بالتكافل، وكلما تكاتف الفرد المسلم مع إخوانه وتعاون معهم، كلما ارتقى إلى مدارج إيبانية عالية.

لقد سبق أئمتنا (عليهم السلام): علماء الاجتماع في الدعوة إلى تقوية الأواصر الاجتماعية لدى الناس، وقد ثبت أن ذلك يؤدي إلى ارتفاع الإنسان، لذلك حشوا شيعتهم على تحقيق أعلى درجة من الاندماج والتعاون، عن محمد بن عجلان، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فدخل رجل فسلم، فسأله (عليه السلام): (كيف من خلفت من اخوانك؟ قال: فأحسن الثناء وزكى وأطرى، فقال له (عليه السلام): كيف عبادة أغنيائهم على فقرائهم؟ فقال: قليلة، قال (عليه السلام): وكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم؟ قال: قليلة، قال: فكيف

صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟ فقال: إنك لنذكر أخلاقاً قلما هي فيمن عندنا، قال (عليه السلام): (فكيف تزعم هؤلاء أنهم شيعة). الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ١٧٣. وعن سعيد بن الحسن، قال: قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): (أجبيء أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه: فقلت: ما أعرف ذلك فينا، فقال أبو جعفر (عليه السلام): فلا شيء إذا، قلت: فأهلك إذا! فقال: إن القوم لم يعطوا أحلامهم بعد). الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ١٧٤. أي أنكم لن ترتقوا إلى المستوى الاجتماعي المطلوب الذي تغيب فيه الأنا (الذات) وتسود فيه الروح الجماعية التعاونية، إلا بإزالة الحواجز السميكة التي تحول دون ذلك كالأنانية والأثرة. بطبيعة الحال أراد الإمام (عليه السلام) أن يرشدكم إلى الوصول إلى سقف تعامل أعلى يتناسب مع طموحات أهل العصمة (عليهم السلام)، وإلا فإن الوصول إلى مستوى الأئمة في درجة التكافل دونه خطر القتل.

لقد ترجم أهل البيت (عليهم السلام): أقوالهم إلى سلوك سوي، أصبح قدوة حسنة لمن أراد الاقتداء بهم، فعلى سبيل المثال لا الحصر، كان الإمام السجاد (عليه السلام)، حريصاً على التكافل مع الآخرين وإن كانوا من أعدائه، قال الواقدي: كان هشام بن إساعيل يؤذي علي بن الحسين في إمارته، فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس، فقال: ما أخاف إلا من علي بن الحسين وقد وقف عند دار مروان وكان عليّ قد تقدم إلى خاصته ألا يتعرض له أحد منكم بكلمة، فلما مرّ ناداه هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

وزاد ابن فياض في الرواية في كتابه: (أن زين العابدين أنفذ إليه وقال: أنظر إلى ما أعجزك من مال تؤخذ به، فعندنا ما يسعك، فطب نفساً منا ومن كل من يطيعنا. فنادى هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالته). مناقب آل أبي

طالب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٠١.

إن الأئمة (عليهم السلام) يتحركون بدائرة واسعة من المبادئ، يريدون منا أن نفتدي بهم حسب المكنة والاستطاعة، وإلا فمن منا يسرع إلى قضاء حوائج عدوه؟! وللكلام تمة

والحمد لله رب العالمين.

قدسية الأسرة مراتبها الأثنت

من المسائل التي من الضروري أن تتعلمها البنت هي قدسية الأسرة، حيث إن البنت يجب أن تؤمن بذلك إيماناً كاملاً، وأن الحياة العائلية وتربية الأبناء كمسألة مقدسة، وهنا يجب أن تكون لمسألة إدارة الأسرة قيمة واعتبار خاص في نفسها، وأن تتقبل مسألة إدارة الأسرة من أعماق وضميم قلبها، إننا نعتقد بأن إدارة البيت والأسرة لا تنقل أهمية عن إدارة المصنع والمعمل، فالبيت مهما كان بسيطاً والأسرة صغيرة فإنها تحتاج إدارة وإشراف، تحتاج إلى مدير له علم بكيفية توفير السعادة والسرور والصفاء للأسرة، لكي يشعر أفراد الأسرة بالفرح والسرور والبهجة، إن حياة أفراد الأسرة بحاجة إلى الإدارة والتدبير الناجح، يعني بحاجة إلى بنات يقمن بإدارة العائلة بالصورة المناسبة، فيحافظن على أفرادها من الضرر والأمراض، ويدبرن الشؤون المالية للبيت، ويحترن الأثاث المنزلية المناسبة، وكل ذلك له تأثير على سعادة وسلامة الأسرة، ويجب تربية البنت على هذا النحو لكي تقوم بهذه المسؤوليات.

ونستطيع القول إن لسعادة البنت وشقاؤها علاقة - إلى حد كبير - بعمل وسلوك الأم، ومستوى تأثيرها على أبنائها يجب أن تعلم الأم أن أقل عمل عملته يكون بمثابة بذر تزرعه في ذهنهم ومخيمهم، وكل أعمالها تؤثر على أوضاع أبنائها، إن أعمال الأم الحسنة والسيئة وجهها للخير أو الشر احسانها وإنعامها حفظ لسانها من الغيبة والبهتان والافتراء والكذب وكل ذلك يؤثر تأثيراً بالغاً على أبنائها، وبالأخص البنت التي تكون دائماً بالقرب من أمها، حتى في المجالس النسوية فهي ملازمة لأمها حيث نرى بعد ذلك أن كل ما تعلمته الأم قد تعلمته من أمها، فتتأسس ذلك في مواقفها العائلية وفي معاملتها مع زوجها وأولادها فيكون سلوك وعمل أمها بمثابة قدوة تعتقد بها اعتقاداً راسخاً، وعلى هذا الأساس تكون مسؤولية الأم أمام الله مسؤولية عظيمة.

وإذا نظرنا حياة الزهراء (عليها السلام) نلاحظ أنها قد رضعت مع لبن خديجة (عليها السلام) حب الإيمان ومكارم الأخلاق، وحنان الأب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والام أم المؤمنين الطاهرة خديجة (عليها السلام)، وهكذا عاشت فاطمة (عليها السلام) في ظلال هذا الجو الروحي، والسمو العائلي، وتشبعت روحها بالحنان النبوي الكريم، ويسأل الإمام علي (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول: يا رسول الله أي أهلك أحب إليك؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (فاطمة بنت محمد) بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٧٨. وتكبر فاطمة الزهراء (عليها السلام) وتشب، ويشب معها حب أبيها لها، ويزداد حنانها عليها، وتبادلها فاطمة (عليها السلام) هذا الحب، وتملأ قلبه بالعطف والرعاية فيكفيها «أم أبيها»، لقد كانت تحنو عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) حنو الأمهات على أبنائهن، إنه النموذج والقدوة من العلاقة الأبوية الطاهرة التي تساهم في بناء شخصية الأبناء، وتوجه سلوكهم وحياتهم، وتملأ نفوسهم بالحب والحنان، لقد كانت هذه العلاقة هي المثل الأعلى في رعاية الاسلام للفتاة والعناية بها، وتحديد مكانتها.

نقاط مهمة:

وأخيراً نلفت نظر الأمهات المحترمات إلى النقاط التالية:

- * يجب أن تسعى الأم لتجعل البنت مسرورة لكونها أنثى.
- * يجب أن تخلق الأم لدى ابنتها بواسطة التذكير والعمل الشعور بالمسؤولية والرغبة في أداء دور المرأة ويتم هذا العمل تدريجياً.
- * يجب أن تجيب على أسئلة ابنتها بصراحة في مرحلة البلوغ حتى لا تضطر إلى أن تسأل من شخص لا اطلاع ولا خبرة له.
- * يجب أن تربي غرائز البنت في مرحلة البلوغ باختيار نوع الغذاء واللباس وكذلك الحرف والفنون الأخرى.
- * يجب تقوية علاقة البنت بأمها في مرحلة البلوغ والإعداد لتشكل العائلة.
- * يجب أن تخلق لدى البنت قدرة مواجهة الصعاب التي تعترض طريق حياتها.
- * يجب أن تكون أحاسيس البنات مختلفة عن أحاسيس البنين، ولا تدعوا البنت تتصرف تصرف الولد.
- * يجب أن تتعلم دروساً في تحمل المسؤولية وتكون لها القدرة على تقبل مسؤولية الحياة العائلية.
- * يجب أن تنال قسطاً من الوعي حول الأمراض والصعوبات والتزلزل في الإرادة كحالات طارئة تتعرض لها في مرحلة البلوغ.
- * وفي كل الأحوال يجب أن تكون الأم في أسرتها نموذجاً للأُم والمرأة والزوجة الصالحة كي تتعلم منها ابنتها ذلك.

لقد وردت كلمة تبّع في القرآن الكريم مرتين فقط: مرة في الآية (٣٧) من سورة الدخان قال عزّ من قائل: (أَمْ حَرِيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَّعُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ). سورة الدخان: آية ٣٧، وأخرى في الآية (١٤) من سورة (ق) حيث تقول: (وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبَّعُ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ).

مقدمة: لقد كانت أرض اليمن- الواقعة في جنوب الجزيرة العربية- من الأراضي العامرة الغنية، وكانت في الماضي مهد الحضارة والتمدن، وكان يحكمها ملوك يسمون (تُبَّعاً) - وجمعها تبابعة، ومما يذكر أنّ (تُبَّعاً) كان لقباً عاماً لملوك اليمن، ككسرى لسلاطين إيران، وخاقان ملوك الترك، وفرعون ملوك مصر، وقيصر لسلاطين الروم. وكانت كلمة (تُبَّع) تطلق على ملوك اليمن من جهة أنهم كانوا يدعون الناس إلى اتباعهم، أو لأنّ أحدهم كان يتبع الآخر في الحكم. ولكن يبدو أنّ القرآن الكريم يتحدث عن أحد ملوك اليمن خاصة- كما أنّ فرعون هو خصوص المعاصر لموسى (عليه السلام)، وتُبَّع الذي يتحدث عنه القرآن كان معيناً ومحددًا، وقد ورد في بعض الروايات أنّ اسمه (أسعد أبا كرب). ومهما يكن، فقد كان قوم تَبَّع يشكّلون مجتمعاً قوياً في عدته وعدده، ولهم حكومتهم الواسعة والمترامية الأطراف.

ويعتقد البعض أنه (تُبَّع) كان رجلاً مؤمناً، وتعبير (قوم تَبَّع) الذي ورد في آيتين من القرآن دليلاً على ذلك، حيث أنّه لم يذمّ في هاتين الآيتين، بل ذمّ قومه، والرواية المروية عن النبي (صلى الله عليه وآله) شاهدة على ذلك، ففي هذه الرواية أنه قال: (لا تسبوا تَبَّعاً فإنه كان قد أسلم). بحار الأنوار للمجلسي: ج ١٤، ص ٥١٣.

تُبَّع بالقرب من المدينة: وورد في رواية أخرى: أنّ تَبَّعاً لما قَدِم المدينة - من أحد أسفاره- ونزل بفنائها، بعث إلى أحبار اليهود الذين كانوا يسكنونها فقال: إني محرب هذا البلد حتى لا تقوم اليهودية، ويرجع الأمر إلى دين العرب. فقال له شامول اليهودي - وهو يومئذ أعلمهم - أيها الملك أنّ هذا البلد يكون إليه مهاجر نبي من بني إسماعيل، مولده بمكة واسمه أحمد. ثمّ ذكروا له بعض شائيل نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله) فقال تَبَّع - وكأنّه كان عالماً بالأمر - ما إلى هذا البلد من سبيل، وما كان ليكون خراباً على يدي. الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ١، ص ١٥٩.

بل ورد في الرواية في ذيل تلك القصة أنّه قال لمن كان معه من الأوس والخزرج: أقيموا بهذا البلد، فإن خرج النبي الموعود فأزروه وانصروه، وأوصوا بذلك أولادكم حتى أنّه كتب رسالة أودعهم إياها ذكر فيها إيمانه بالرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله). تفسير الأمل لمكارم الشيرازي: ج ١٦، ص ١٥٧. نقلًا عن كتاب روح المعاني.

تُبَّع في مكة: ويروي صاحب أعلام القرآن أنّ تَبَّعاً كان أحد ملوك اليمن الذين فتحوا العالم، فقد سار بجيشه إلى الهند واستولى على بلدان تلك المنطقة، وقاد جيشاً إلى مكة وكان يريد هدم الكعبة، فأصابه مرض عضال عجز الأطباء عن علاجه. وكان من بين حاشيته جمع من العلماء، كان رئيسهم حكيماً يدعى شامول، فقال له: إن مرضك بسبب سوء نيتك في شأن الكعبة، وستشفى إذا صرفت ذهنك عن هذه الفكرة واستغفرت، فرجع تَبَّع عما أراد، ونذر أنّ يحترق الكعبة، فلما تحسّن حاله كسا الكعبة ببرد ياني.

وقد ورد قصة كسوة الكعبة في تواريخ أخرى حتى بلغت حد التواتر. وكان تحرك الجيش هذا، ومسألة كسوة الكعبة في القرن الخامس الميلادي، ويوجد اليوم في مكة مكان يسمى دار (التبابعة). أعلام القرآن: ص ٢٥٧-٢٥٩. (بتلخيص)

وعلى أيّة حال، فإن القسم الأعظم في تاريخ ملوك التبابعة في اليمن لا يخلو من الغموض من الناحية التاريخية، وحيث لا نعلم كثيراً عن عددهم، ومدة حكومتهم، وربما نواجه في هذا الباب روايات متناقضة، وأكثر ما ورد في الكتب الإسلامية- سواء كتب التفسير أو التاريخ أو الحديث- يتعلق بذلك الملك الذي أشار إليه القرآن في موضعين كما أشرنا لها آنفاً.

قصة: قوم تبّع



لا مانع لدي ولكن...

الأتقياء هم الذين عَظُم الخالق في أنفسهم فصغرت الدنيا في أعينهم، وأحد هؤلاء هو العالم الرباني الغنيّ ملاّ هادي السبزواري - المتوفي سنة ١٢٨٩ هـ رحمه الله تعالى. كانت له أموال ومزارع يخرج منها زكاتها ويوزعها بين الفقراء بنفسه. وكان للفقراء موعد مع هذا العالم عصر كل خميس، وكان يعقد مجالس حسينية في بيته ثلاثة أيام من آخر شهر صفر المظفر كل عام ويدعو إليها الفقراء أولاً، ويدعو ليعصّد المنبر كل خطيب حسيني لا يرغب الناس في قراءته بسبب صوته، وذلك ليعطيه فرصة يمارس دوره بين الناس قربة إلى الله وخدمة للخطيب (المسكين)، وبعد الختام يحضر الخبز والمرق مع اللحم، فيطعم الحاضرين، ثم يقدم لكل فقير مبلغاً من المال.

في مطلع شبابه لما كان يدرس العلوم الدينية في حوزة مشهد المقدسة، باع جميع دكاكينه التي ورثها من أبيه فأنفق ثمنها في سبيل الله طلباً لرضاه. وفي أواخر عمره باع بعض أملاكه وعالج بثمرها معيشة الفقراء والمحتاجين اللذين أحاط بهم القحط والضائقة المالية. ولو لم تكن الآية الشريفة **(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً)**. سورة النساء: آية ٩٦، تمنع من إنفاق جميع ما يملكه لكان قد فعل. وبالفعل لقد سأله بعض: هلاً أنفقت هذه البقية الباقية وجلست مع العيال صفر اليدين كال دراويش!

أجابهم: لا مانع لدي ولكن أطفالي يرفضون أن يكونوا دراويش. من كاتب قصص وخواطر: ص ٩٦.
قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (من قضى لأخيه المؤمن حاجةً، كان كمن عبد الله دهره). الأمايلي للشيخ الطوسي: ص ٤٨١.

وعن الإمام الكاظم (عليه السلام): (إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فِي الْأَرْضِ يَسْعَوْنَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ هُمْ الْأَمْنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُورًا فَرَحَّ [فَرَحَ] اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ١٩٧.

في قرية بعيدة كان هناك رجلان لا يجدان عملاً وكانت قريتهما مشهورة بالفلاحين الذين يملكون الخراف ففي يوم من الأيام قرّر هذان الرجلان سرقة الخراف ليلاً دون أن يراهما أحد.

بدأ أصحاب الخراف بالتساؤل لأن عدد الخراف بدأ ينقص يوماً بعد يوم، فعقد الفلاحون اجتماعاً قرّروا فيه أن يبقوا مستيقظين في ليلة معينة ليراقبوا الوضع وبدأوا بتنفيذ الخطة وظهر الرجلان مثلثان وسرقوا الخروف الأول وما إن أدارا ظهرهما وإذا بالفلاحين قد أمسكوا بهما فكان العقاب أن يحموا سيخين على النار،

الأول مكتوب عليه (س) الثاني (خ) ليطلع على جبينها

أما حرف (س) فهو سارق، وحرف (خ) خروف فكان هذان الرجلان اينما ذهبا يعرفهم الناس بسارقي الخراف، الأول لم يحتمل الوضع والاهانة في قريته فقرّر الذهاب لقرية أخرى لا يعرفه أحد فيها.

أما الثاني فقرّر البقاء في قريته ونوى في نفسه تغير حاله للأفضل، فأصبح يساعد الكبير ويعطف على الصغير ويقوم بأعمال خيرية لا تعد ولا تحصى حتى احبّه الجميع وبقي على هذا الحال الى أن كبر وشاخ.

وفي يوم من الأيام كان هذا العجوز المطبوع على جبينه (س خ) جالس في قهوة القرية والكل يسلم عليه ويثنى عليه، كان هناك رجل غريب عن القرية فأثار حال الرجل العجوز فضوله فقام وذهب لصاحب المقهى وسأله:

ما بال هذا العجوز الكل يسلم عليه ويثنى عليه؟ وما هذا المطبوع على جبينه؟ ماذا برأيكم أجاب صاحب المقهى؟

قال صاحب المقهى: هذه قصة قديمة ولكن أظن أن هذين الحرفين (س خ) ساعي خير.

إذا أردت أن تتغير فعلاً فلا تهتم بمن حولك، أو صد أبواب الماضي، تعلّم من أخطائك، وابدأ من جديد، اجعل لديك قناعة تامة بأن سعيك نحو التغيير للأفضل واصلاح نفسك هو أفضل قرار يتخذه الإنسان في حياته لأن ذلك يمنحك الثقة والقوة لتعيش حياتك بشكل أفضل.

لننظر الى الرجلين فأحدهم اختار الحل الأسهل فقد قرّر الرحيل من القرية والبقاء على حاله، ولكن هل يضمن على نفسه عدم التعرض لنفس الموقف في أماكن أخرى!

أما الرجل الآخر فقد اختار البقاء في القرية والتغيير للأفضل فكان له ما أراد.

صحيح أن التغيير طريقه طويل ولكن ثماره جميلة وأثره باق وستلاحظه في نفسك ومن حولك، وأنت أيضاً إن أردت التغيير حقاً فستتغير.

إسع لتغيير نفسك للأفضل قبل تغيير قريتك، فمعظم مشاكلنا تنبع من سوء أخلاقنا الشخصية.



أخري

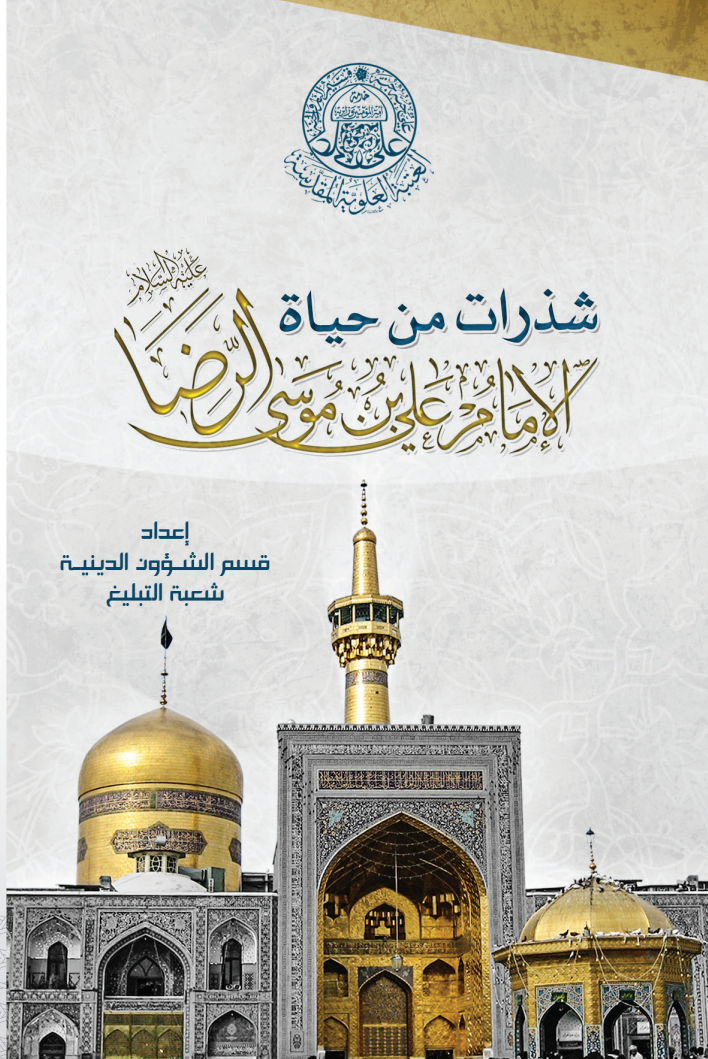
آخر ذي القعدة سنة ٢٢٠ هـ شهادة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام



قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني



صدر حديثاً ...



قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186